تاريخ الاستلام: 2022/09/06 تاريخ القبول: 2023/05/21 تاريخ النشر: 2023/06/18

كنزة قــدوس [1] *
جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة (الجزائر)
مخبر التراث الأدبي الجزائري الرسمي والهامشي– جامعة سكيكدة
Email : k.keddous@univ-skikda.dz
عبــود حميودة[2]
جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة (الجزائر)
Email: abboud.hamiouda@yahoo.com

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 17/ العـدد 01 -السنة 2023 ص ص 1119-1136
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8151

الملخص:

التّداوليّة مجال معرفي جديد في حقل الدّراسات اللسانيّة، تختصُ بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، وذلك بمراعاة مقصد المتكلّم، وحال المخاطب، والطبقات المقاميّة التي يُنجز فيها الخطاب، ويقوم الاتجاه التّداولي على مجموعة من النظريات لعلّ أهمها نظرية أفعال الكلام التي تعدُّ النواة المركزية في اللسانيّات التداولية، حيث تهتم بدراسة الأقوال حينما تتحول إلى إنجاز يؤثّر في العالم ويغيّره .

ويعدُّ القرآن الكريم أرضًا خصبةً لتطبيق مثل هذه النظرية، إذ تنطوي تحته أرقى حيثيات التبليغ، وعليه يتغيّا هذا البحث دراسة سورة الملك، دراسةً تداوليةً من خلال الكشف عن أفعال الكلام التي تتعدى صيغتها النحويّة إلى مقاصد ضمنيّة مرتبطة بالسّياق والمقام التواصليَّين وهذا ما يُعرف بأفعال الكلام غير المباشرة، وأفعال الكلام التي تدلّ على معنى حرفي وهي أفعال الكلام المباشرة.

هذا وقد توصّل البحث إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في نتيجة عامة مفادها أنَّ أفعال الكلام في سورة الملك تمظهرت على شكل أفعال إنجازية مباشرة وأخرى غير مباشرة، وقد اختلفت قوّتها الإنجازيّة بحسب المقام وقصد المتكلّم.

الكلمات مفتاحيّة: *التّداوليّة، أفعال الكلام، الفعل الإنجازيّ، تصنيف سيرل، القوّة الإنجازيّة.*

Abstract:

Pragmatics is a new field of knowledge in the field of linguistic studies, concerned with the study of language during use, taking into account the intention of the speaker, the state of the addressee, and the the status classes in which the discourse is performed. Where she is interested in studying sayings when they turn into an achievement that affects and changes the world.

The Holy Qur'an is considered a fertile ground for the application of such a theory, as it contains the finest aspects of communication. Accordingly, this research aims to study Surat Al-Mulk, a pragmatic study by revealing verbs of speech that go beyond their grammatical form to implicit purposes linked to the communicative context and position. A fertile ground for the application of such a theory, as it contains the finest aspects of reporting.

It contains the finest merits of reporting.This research has accomplished several results that can be summarized in general that the speech acts in Surah Al-Mulk appeared in direct and indirect speech acts whose performative force has varied according to the setting and speaker's intent.

Keywords: Pragmatique, Sppech Acts, performative acts, illocutionary fore.

* المؤلف المرسل: كنزة قـادوس

مقدّمة:

بعد رواج اللّسانيّات البنيويّة في أوربا مطلع القرن العشرين ظهرت لسانيات أخرى عرفت باسم اللّسانيّات التداوليّة (pragmatique) لتدارك الأمور التي غفلت البنيويّة عن دراستها وعلى رأسها دراسة اللغة عند الاستعمال، فاللسانيّات التّداوليّة تهتم بدراسة المعنى كما يُوصله المتكلّم ويفسّره المخاطب؛ فتهتم بالكلام باعتباره نشاطًا فرديًّا متغيّرًا يُنجز في مقامات تواصلية مختلفة تحقيقا لأغراض وغايات محددة.

وتعدُّ نظرية أفعال الكلام الأساس الذي قامت عليه اللسانيّات التّداولية وإن لم يكن الأهم على الإطلاق، حيث عُدّت التّداوليّة وفي مرحلة نشأتها الأولى مرادفة لنظرية أفعال الكلام، حيث تهتم هذه الأخيرة بدراسة المقصد وربطه بالسيّاق الذي ورد فيه وبعناصر العملية التحاطبية (المتكلّم والمخاطب) فتدرس بذلك الأقوال حينما تتحوّل إلى أفعال؛ أي عندما تتحول إلى إنجاز يؤثّر في العالم ويغيّره.

يتناول هذا البحث دراسة للأفعال الكلاميّة الإنجازيّة الواردة في سورة الملك وتصنيفها حسب تقسيم سيرل (**J.Searl**) الخماسي الذي يبدأ بالأفعال الإخباريّة، وبعدها التوجيهيّة، وتليها الإلزاميّة، ثم التعبيريّة والتوضيحيّة، ثم بيان نوع القوّة الإنجازيّة لهذه الأفعال إن كانت قوّة إنجازية مباشرة أو غير مباشرة،، وبعدها توضيح كيف تتفاوت درجة شدّة القوّة الإنجازيّة من فعل كلامي لآخر ويكون ذلك عن طريق تحليل الآيات تحليلًا لغويًّا وتداوليًّا، على أن يكون اهتمامنا منصبًا على الفعل الإنجازي بتعبير سيرل أو الفعل المتضمن في القول بتعبير أوستين، لأنّه جوهر وأساس النظرية برمتها.

وتأسيسا على ما سبق نسوق الإشكالية الآتية: كيف أُستثمرت الأفعال الكلاميّة في الكشف عن البعد التّداوليّ في سورة الملك؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:

- هل وردت جميع أفعال الكلام في سورة الملك على هيئة مباشرة؟
- وما درجة شدّة القوّة الإنجازيّة التي تكمن خلف كل فعل كلاميّ إنجازي؟
- وهل يمكن استنتاج فعل كلامي إنجازي كلي للسورة كاملة؟

وتتمثل أهميّة هذا البحث في الكشف عن المقاصد الضمنيّة التي حققتها الأفعال الكلاميّة في آيات سورة الملك من خلال تحليلها إلى أفعال قوليّة، ومحتوى قضوي، وقوّة إنجازية مباشرة وغير مباشرة، ثمَّ بيان كيف يتحول ظاهر هذه الأفعال من الإخبار والوصف إلى التحذير والوعيد ومن

الاستفهام إلى النّصح والتّعجيز وغيرها، ويعدُّ القرآن الكريم خير مدونةً لغويّةً تتميز بمقاصد ضمنية لا تفهم إلاّ من خلال السّياق، يمكن دراستها دراسةً تداوليّةً وذلك على اعتبار أنَّ التّداوليّة تدرس اللغة أثناء استعمالها، وفي سياقها التخاطبي، وتسعى للكشف عن المقاصد الضمنيّة، ومن أجل الإجابة عن الإشكاليّة المطروحة والتوّصل إلى الأهداف المرجوّة توسّلنا المنهج الوصفي مع الاستعانة بالتحليل كآلية إجرائية تمكننا من الوصف والتحليل، ومنه جاءت دراستنا موسومة «**بتداوليّة الفعل الإنجازيّ في سورة الملك، دراسةٌ في ضوء نظرية أفعال الكلام**».

1.نظرية أفعال الكلام (Speech Acts theory):

2.1.مفهوم نظرية أفعال الكلام:

تنتسب نظرية أفعال الكلام إلى الفيلسوف البريطاني أوستين (J.L.Austin) 1911/ 1960 حيث تبلورت معه معالم هذه النظرية «من خلال المحاضرات التي ألقاها في جامعة (هارفارد) الأمريكية في عام 1955، والتي نشرت على شكل كتاب بعنوان كيف ننجز الأشياء بالكلمات«How to do things with words » (الخليفة, هشام إبراهيم عبد الله، 2007، ص 39) وقام تلميذه سيرل فيما بعد بتطوير النظرية وتعديلها.

أفعال الكلام ليست مجرد تفوهات تضم بنى نحوية وكلمات بل إنّ المتكلّم من خلالها _بقوله شيء ما_ ينتج خطابا يحاول بواسطته التّأثير في العالم وتغييره، فينشئ خطابًا قد يكون إخبارًا أو وعدًا أو أمرًا... فيضيف فكرةً أو يغيّر سلوكًا... (عشير, عبد السلام، 2006، ص 64)، (الماشطة, مجيد، 2018، ص 89) ويلخص مسعود صحراوي تعريفا للفعل الكلامي بحسب ما كتبه أوستين وسيرل بأنّه: «الإنجاز الذي يؤديه المتكلّم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة» (صحراوي, مسعود، 2005، ص 10)، كما تُعرف أفعال الكلام بأنّها ألفاظ لأفعال مرتبطة بنية وقصد المتكلّم وأعراف المجتمع؛ فعبارة: "صباح الخير"قد تكون مجرد تحيّة صباحية إذا جاءت في سياق إلقاء التحية الصباحية بين صديقين مثلا، وقد تتحول إلى عبارة استهزاء إذا قيلت لشخص أدرك أو عرف شيئًا متأخرًا، فهذا مرتبط بأعراف اجتماعية تمَّ الاتفاق عليها، ولذلك فأفعال الكلام ذات طبيعة اجتماعية وقصدي (Greis, M L, 1997, p. 4) ة، ويعدُّ سيرل مطور النظرية ومعدّلها، فما التعديل الذي جاء به سيرل بعد أستاذه أوستين وما الداعي المنهجي لذلك؟ وما التصنيف الجديد الذي اقترحه؟

1.2.تصنيف سيرل والدواعي المنهجية لتعديله تصنيف (أوستين):

انطلق أوستين في تأسيسه لنظرية أفعال الكلام نتيجة رفضه لمقولة الفلسفة الوضعية القائلة إنّ اللغة وسيلة لوصف حالات العالم وإثباته، وبالتّالي هناك صنف واحد من العبارات اللّغويّة وهي الخبريّة التي يحكم على صدقها وكذبها بمدى مطابقتها للواقع (بوجادي, خليفة، 2003، ص 89) وأقر بأنه إلى جانب هذه العبارات الخبرية « وإلى جانب الوصف أغراض أخرى تستخدم من خلالها اللغة، فهناك السؤال والأمر، والنهي، والتعجب والرجاء وهلم جرا» (الحق, إسماعيل عبد، 1993، ص 18) وهذا ما أطلق عليه أوستين فيما بعد الأقوال الإنجازيّة أو الإنجازيّات وهي التي « تقابل (الإنشاء) لدى اللغويين العرب» (بوجادي, خليفة، 2003، ص 89) وفي الإنجازيّات يكون مجرد النطق بالكلمات إنجازًا لفعل أو عمل ما والمعيار المستعمل في الحكم على الجمل الإنجازيّة هو الإخفاق والتوفيق وكذلك بالنسبة للجمل الخبرية (الخليفة, هشام إبراهيم عبد الله، 2007، ص 40_63)فتصبح أفعال الكلام عند أوستين بهذا المعنى شاملة للأفعال الخبرية والإنشائية على حد سواء؛ لأنّ أوستين انتهى به الأمر للقول بأنّ مصطلح الإنجازية شامل للخبر والإنشاء بحيث نستطيع القول إن (نظرية أفعال الكلام) تقابل لدى اللغويين العرب مبحث الإنشاء والخبر (الخليفة, هشام إبراهيم عبد الله، 2007، ص 32) وفي مرحلة ثانية من تطور نظرية أفعال الكلام، لاحظ أوستين أن بعض الجمل الإنجازيّة لا يمكن معرفتها بأنّها إنجازية فلابد أن تضم كل جملة إنجازية فعلا كلاميًّا مركبا من ثلاثة أفعال تؤَدي في الوقت نفسه الذي ينطق فيه الفعل الكلامي؛ فالفعل الكلامي يكون « أولا قوليًّا (locutionary act) وهو فعلُ قولِ شيء ما،[...] وإنجاز فعل قولي هو إنجاز لفعل مضمن في القول (متضمن في القول) (illocutionary act) بمعنى أننا في إنجازنا لفعل قولي ننجز فعلا ذا قوة محددة: أمر، أو تحذير، أو وعد[...]، ونحن عن طريق فعل ذلك سوف ننتج عادة تأثيرات معينة (perlocutionary act) مترتبة على هذا الفعل تنصب على مشاعر المخاطَبين أو أفكارهم أو أعمالهم » (Austin, J. L.، 1956، ص 95) فيتحقق الفعل الكلامي عند أوستين نتيجة اجتماع هذه العناصر:الفعل قولي والمتضمن في القول والفعل تأثيري. ثم قام أوستين في مرحلةٍ لاحقةٍ بتقسيم الفعل الكلامي إلى خمسة أصناف لكنّه ركز على ألفاظ الأفعال وليس على الأفعال المنجزة (بلانشيه, فيليب، 2003، ص 61_62)

لكن لم يكتب لنظرية أوستين الاستواء، «فبعدما وافته المنية في سن مبكرة، كان عمل أوستين في نظرية أفعال الكلام غير مكتمل» (مرسي, ثروت، 2022، ص 48) فتولى تلميذه سيرل إتمام النظرية، حيث عمل جاهدا على تطويرها وتعديل ما وجب تعديله فجاءت معه مرحلة النضج

والاكتمال، وبعدها أعاد سيرل التقسيم الثلاثي لأفعال الكلام الذي جاء به أوستين؛ حيث أبقى على تقسيم أستاذه الثلاثي وأضاف (الفعل القضوي) (القضية التي يعبر عنها الفعل) لكن تركيزه كان منصبا على (الفعل المتضمن في القول) ففي جملة "أعدك أن أحضر غدا" تضم فعل متضمن في القول وهو "أعدك "؛أي الوعد بالحضور ومحتوى قضوي " أحضر غدا " (روبول, آن; موشلار, جاك، ص 33) والمحتوى القضوي بتعبير سيرل هو قسم من الفعل القولي بتعبير أوستين، فقد قسم سيرل الفعل القولي إلى فعل نطفي ويشمل الجوانب الصوتيّة والمعجميّة...، وفعل قضوي وهو المرجع والخبر المحدّث عنه (Searle, john, 1969, p. 24 25)

ركز سيرل على الفعل المتضمن في القول والمحتوى القضوي على حساب الفعلين، التأثيري والقولي؛ فقد «اعتنت نظرية الأعمال اللغوية (نظرية أفعال الكلام) عناية أساسية بالفعل المتضمن في القول إلى حد يمكن اختزال هذه النظرية في مفهوم العمل المتضمن في القول وهذا ما يبرز عند أوستين بالخصوص» (المبخوت, شكري، 2010، ص 51)؛لأنه من خلال الفعل المتضمن يتم نجاح العملية التواصلية فهو الذي يمثل قصد المتكلّم فإذا فهم المتلقي القصد نجحت عملية التواصل أما إذا كان المتكلّم يقصد شيئا والمتلقي يفهم شيئا آخر فهذا سيؤدي إلى فشل التواصل كما أنّ جون سير عندما رغب «في تعريف الفعل الكلامي أشار إلى أن بحثه (ما الفعل الكلامي) ينبغي له أن يسمى (ما الفعل الإنجازي)؟ » (علوي, حافظ إسماعيل، 2014، ص 312) لذلك يرى سيرل أنّ الفعل التأثيري بقي محل شكل وريبة لأنه يتعدى مجال التداوليّة (حاتم, جواد، 2016، ص 91) لكن لابدّ من الإشارة هنا أنّ الفعل التأثيري جزء من تكوين بنية الفعل الكلامي (المبخوت, شكري، 2010، ص 14) ولا يجب الفصل بينه وبين الفعلين (القولي والإنجازي) إلاّ على سبيل الدراسة.

كان هدف سيرل الأساسي هو النظر إلى أفعال الكلام « من خلال محورين متكاملين الأول خصصه لتحليل شروط نجاح الفعل الكلامي، والأخير مداره اقتراح نمذجة عامة لأفعال الكلام» (حاتم, جواد، 2016، ص 91)فقام سيرل بوضع شروط وقواعد لنجاح الفعل الكلامي أو الفعل المتضمن في القول _لأن تحليله ركز على هذا القسم كما رأينا_ تتمثل في اشتراك المتخاطبين في نفس المعارف وشروط متعلقة بسياق الكلام وأخرى متعلقة بقصد وغاية المتكلمين ... (صحراوي, مسعود، 2005، ص 10) أما إعادة صياغته لأفعال الكلام وإعادة نمذجتها فكانت نتيجة نقده لتقسيم أوستين حيث كان تقسيمه لأفعال الكلام غير واضح، فجهوده كانت موجهة

لدراسة الألفاظ وليس الأفعال؛ أي دراسة لفظ الفعل وليس الفعل منجزًا بكل ما يحمله من حركية ومادية (حاتم, جواد، 2016، ص 91)فهدف نظرية أفعال الكلام هو دراسة كل ما يتعلق بنشاط الفعل أثناء استعماله وما يقصده المتكلم في سياق تواصلي ما، فقام « سيرل بالتمييز بين ألفاظ الأفعال، والأفعال التي تحمل الحركية والإنجاز؛ أي التمييز بين الأفعال verbs والأعمال Acts» (روبول, آن; موشلار, جاك، ص 34) فخلص سيرل في نهاية الأمر إلى أن هذه الأعمال يمكن تقسيمها لخمسة أصناف: الخبريّة، والطلبيّة، والتعبيريّة، والالزاميّة، والتوضيحيّة_ والتي سنوضح مفهومها في القسم الموالي من هذا البحث_ وقد اهتدى سيرل_وقبله أوستين_ في مرحلة لاحقة من تطور نظرية أفعال الكلام أن هذه الأفعال الكلامية الخمسة يمكن تقسيمها إلى أفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة، وتعرف الأفعال الكلامية المباشرة «بأنّها الأفعال التي يتلفظ بها المرسل في خطابه وهو يعني حرفيّا ما يقول» (الشهري, عبد الهادي بن ظافر، 2004، ص 135) أمّا الأفعال الكلامية غير المباشرة فهي التي يؤدي فيها المرء فعلًا كلاميًّا بصورة غير مباشرة من خلال أدائه فعلا كلاميًّا آخر، ويتميز باختلاف قوّته الإنجازيّة عن مراد المتكلّم (سيرل, جون، 2006، ص 221) فقد يتم التعبير عن المقصود بفعل كلامي مباشر مثال ذلك قولك: "أنا أحذر من الذهاب خارج المنزل"، وهذا يدل عن قوّة إنجازية مباشرة وهي التحذير والمدلول عليها بالفعل (أحذِّر) وقد يتم التعبير عن المقصود بطريقة ضمنيّة مثال ذلك قولك: "سينزل المطر بغزارةٍ اليوم"؛ فهذا يدلُّ على قوّة إنجازيّة مباشرة وهي الإخبار والمدلول عليها حرفيًّا من خلال البناء النحوي للجملة وأخرى غير مباشرة دلَّ عليها السّياق المقامي، وهي التحذير. ولا تفوت الإشارة إلى أنَّ المقصود بالقوّة الإنجازية في هذا الطرح أسلوب الجملة وطريقة إنجازها وليس درجة الشدة التي يعبر عنها المنطوق اللغوي (عكاشة, محمود، ص 102).

ويرى جون سيرل بأنّه لكل فعل كلامي غير مباشر قوته الإنجازية(illocutionary fore)التي تتفاوت في الفعل الإنجازي الواحد فمثلا القوة الإنجازيّة في الفعل الإنجازي التوجيهي للأمر تختلف شدّتها في الترجي رغم انتمائهما لغرض إنجازي واحد وهو الغرض التوجيهي (الطلبيات) (العبد, محمد، ص 9) فكل من فعل الأمر والترجي غرضهما الإنجازي هو طلب شيء ما من المخاطَب لكن درجة الشدة تختلف فالأمر يكون أقل تأثيرا في المخاطب لأنّه طلب دون إصرار، على عكس فعل الترجي الذي يكون فيه الطلب بإصرار وإلحاح شديدين.

2.تحليل الأفعال الإنجازيّة الواردة في سورة الملك وتصنيفها حسب تقسيم (سيرل):

1.2 التعريف بسورة الملك:

سورة الملك من السور المكية تعالج موضوع العقيدة عدد آياتها ثلاثون آية (الصابوني, محمد علي، ص 414)،سماها النبي ρ بسورة " تبارك الذي بيده الملك " والشائع في كتب السنة وكتب التّفسير وفي أكثر المصاحف تسمية هذه السّورة سورة الملك، وقال الرسول ρ في فضلها: هي المانعة والمنجية من عذاب القبر (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 5) ومن بين أهم الأهداف التي تناولتها سورة الملك«إثبات عظمة الله وقدرته على الإحياء والإماتة ...وإقامة الأدّلة والبراهين على وحدانية ربِّ العالمين...ثمّ بيان عاقبة الجاحدين للبعث والنشور» (الصابوني, محمد علي، ص 414)

2.2تصنيف الآيات وتحليلها:

أولا. الإخباريّات: (Assertive)

وهي الأفعال التي تصف وقائع وأحداثًا في العالم الخارجي، والغرض الإنجازي لأفعال هذا الصنف هو نقل الواقع نقلاً أمينًا وجميع أعضاء هذا الصنف قابلة للتقييم في حدود الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها (نحلة, أحمد محمود، 2002، ص 78_79) ومن الأمثلة التي وجدناها مقاربة لهذا الصنف ما يلي:

قال تعالى: **[وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥]**

يبيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات ويصف السماء «وما زين الله به السماء الدنيا من الكواكب الساطعة والنجوم اللامعة وكلها أدلة على قدرة الله ووحدانيته» (الزمخشري, ابن عمر محمود، 2006، ص 1125)، والمقصود بالمصابيح الكواكب وسميت مصابيح لإضاءتها وقيل هي النجوم (القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد، 2006، ص 117) وضمير الغائبة في قوله تعالى: **[وَجَعَلۡنَٰهَا]** إحالة إلى المصابيح (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 21)،وقد جاء الكلام عبارة عن جملة اسمية مؤكدا (باللام وقد) والكلام يأتي مؤكدًا بمؤكدين«إذا كان المتلقي مترددا في الحكم وطالبا للوصول إلى اليقين في معرفته فيحسن توكيد الكلام ليتمكن في نفسه، ويسمى هذا الخبر أو النوع من الخبر خبرًا إنكاريًّا» (الخطيب القزويني, جلال الدين محمد بن أحمد، 2003، ص 28)،فالغرض هنا هو تأكيد وتقرير الخبر حتى لا يكون المتلقي مترددا في مدى صحة هذا الإخبار، والفعل القوليّ يكمن في النطق

بهذه الجملة الاسميّة، وعليه يمكننا القول إنّ المحتوى القضوي (المرجع والخبر المتحدث عنه) الذي عبر عنه الفعل الكلامي في هذا المقام هو وصف السّماء والإخبار عن الكواكب التي جعلها الله رجومًا للشياطين (السعدي, عبد الرحمان بن ناصر، ص 951)، وعلى هذا الأساس نستطيع القول إنّ الفعل الكلامي في هذا المقام قد حقق أفعالًا إنجازيةً مباشرة تمثلت قوّتها الإنجازية المباشرة في **الوصف والتقرير**، حيث وصف الله (المتكلم) السماء وبما زينت وبين أنّ النجوم والكواكب جعلها رجومًا للشياطين وقصد من خلال هذا تأكيد هذه الحقيقة وتقريها وما زاد في درجة شدة الخبر وتقريره هو استعمال حروف التوكيد، وتندرج هذه الأفعال ضمن فئة الإخباريات بتعبير سيرل، حيث جاءت الكلمات مطابقة للواقع ومعبرة عن صدق القضية، وقد دلت القوة الإنجازية في هذا المقام عن معاني إضافية تمثلت في التّأكيد على عظمة خلق الله Y والدعوة إلى توحيده، والفعل التأثيري يكمن في استجابة كل خلق الرحمان بالتّأمل والتدبر في خلق الله العظيم.

ثانيا: الطلبيّات: (Directive)

وهي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه مطابقا أو ملائما لما أراده المتكلم من خطابه التوجيهي (سيرل, جون، 2006، ص 218)، فالمتكلم يسعى للتّأثير في السامع والتفاعل مع كلماته، لذلك يكون اتجاه المطابقة فيها من العالم الخارجي (أفعال المستمع) إلى الكلمات، «ويدخل في هذا الصنف الاستفهام والأمر والرجاء والاستعطاف، والتشجيع، والدعوة والإذن والنصح...» (نحلة, أحمد محمود، 2002، ص 78_79) وسيتم الكشف عنها في الآيات الآتية:

قال تعالى: **[وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣]**

يأمر الله سبحان وتعالى في هذه الآية الكفار من عباده بإسرار كفرهم أو الجهر به، إذ الأمر لا يؤثر في علم الله فالأمر سيان، فسبحانه وتعالى لا يفوته لا الجهر ولا السر بالقول، (الألوسي, شهاب الدين، 1999، ص 22) وقيل في حادثة نزول هذه الآية أنها «نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول ρ فخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه فيقول: بعضهم لبعض أسِرّوا قولكم لئلا يسمعكم إله محمد» (النيسبوري, أبي الحسن علي بن أحمد الواحد، 1996، ص 442)ويتضح من خلال مما سبق أن المحتوى القضوي لهذه الآية هو إسرار كفرهم أو الجهر به، وعند النطق بألفاظ هذه الآية يتشكّل الفعل القولي، الذي حقق فعل كلامي مباشر يتمثل في الأمر الذي دلّ عن معنى التسوية؛ (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 32)والتسوية تستعمل في «مقام يتوهم فيه المخاطب رجحان أحد الأمرين أو الأمور على الآخر» (السريع, عبد العزيز أبو، 1989، ص 304) فالمشركون يظنون أنّ إسرارهم

بالقول ليس كالجهر به ليفند الله ادعاءهم بأنّ الأمر عند سواء، ويقول الزمخشري(ت538هـ) في تفسير هذه الآية: « ظاهره أمر بأحد الأمرين الإسرار والإجهار، ومعناه ليستوِ عندكم إسراركم وإجهاركم في علم الله» (الزمخشري, ابن عمر محمود، 2006، ص 1126) وفي قوله تعالى:[إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ] تعليل الاستواء الأمر في علم الله (الزمخشري, ابن عمر محمود، 2006، ص 1126)،« وضمير(إنّه) عائد إلى الله تعالى المعلوم من المقام» (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 30)

ومنه نستنتج أنّ الأمر يمثل قوّة إنجازية مباشرة والتّسوية تمثلّ قوّة إنجازية غير مباشرة دلّت على معنى **التعجيز** ويُعرّف التعجيز بأنّه «مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه، إظهارا لعجزه وضعفه وعدم قدرته وذلك من قبيل التّحدي» (عتيق, عبد العزيز، 2009، ص 80) ومنه نلاحظ أنّ الغرض هنا هو طلب تعجيز الكفار وتحدّيهم في علم الله وهذا من باب الطلبيّات، والفعل التأثيري يتمثل في عجز الكفار عن إخفاء وإسرار قولهم؛ لأنّه تعالى عالم بكل ما تخفي صدورهم.

وما يندرج ضمن صنف الطلبيّات أيضا قوله تعالى:[**أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩**]حيث يورد الخطاب القرآني في هذه الآية الأدلة والبراهين على انفراد الله تعالى بالملك وتصرفه في خلق سائر المخلوقات، ومن بين هذه الأدلة قدرته على جعل الطير سابحة في الجو بحسب إرادتها «فهي لا تمشي على الأرض مثل بقية المخلوقات وحالتها هذه من أقوى الأدلة على عجيب صنع الله المنقطع النظير» (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 39) فمن نظر في حالة الطير واعتبر فيها دلته على قدرة الباري الذي ينبغي عبادته وحده لا شريك له (السعدي, عبد الرحمان بن ناصر، ص 953) ولقد عُبر عن هذا بالاستفهام في قوله تعالى: [أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ...]وبأداة الهمزة التي « يطلب بها التصديق في حقيقة وقوع النسبة بين الشيئين في الخارج أو عدم وقوعها » (السريع, عبد العزيز أبو، 1989، ص 203) وهذا هو المعنى الحقيقي للاستفهام في هذه الآية، وعند النطق بهذه الجملة الاستفهاميّة يتشكل الفعل القولي، إلاّ أنّ الاستفهام في هذا المقام خرج عن معناه الحقيقي الذي يراد به السؤال عن وقوع الشيء من عدمه إلى معنى **التّقرير**، «والمراد بالتقرير دفع المخاطَب للإقرار وإلزامه إياه لغرض من الأغراض كأن يكون السّامع منكرا لوقوع ذلك الفعل من المخاطب» (السريع, عبد العزيز أبو، 1989، ص 275) فلمّا كان المشركون منكرين لصنع الله وعنايته الربانية طلب منهم الإقرار ببطلان ما ذهبوا إليه عن طريق أسلوب الاستفهام.

ويمكن القول إجمالا إنَّ الفعل الكلامي في هذه الآية ظهر على هيئة غير مباشرة من خلال صيغة الاستفهام، فعبر عن قوّة إنجازية غير مباشرة وهي حمل المخاطب على الإقرار بعظمة الله ودفع إنكاره وتوهمهم بقدرة الله العظيمة، وقد ظهرت شدّة القوّة الإنجازية من خلال عبارة قوله تعالى: [إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ]فعلم الله سبحانه وتعالى بكل شيء تأكيد على أنّ ما ذهبوا إليه من إنكار وكفر باطل وبأنّ الله بصير عالم بكل شيء، والفعل التأثيري يمكن في الإقرار والاعتراف بعظمة الله تعالى.

ومن الأفعال الطلبيّة أيضا قوله تعالى: **[أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢]**

يعود الخطاب القرآني في هذه الآية باستفهام آخر، استفهام يتساءل من خلاله عن أي الرجلين أهدى إلى طريق الله؟ هل هو الذي يمشي في طريق الضلال أما الذي يسير على هدي الله يسلك طريق الإيمان والاستقامة فأيّهما أهدى؟ فبمجرد النظر إلى حال الرجلين يعرف الفرق بينهما (السعدي, عبد الرحمان بن ناصر، ص 953) أي بين المؤمن والكافر، وأثناء النطق بهذه الجملة الاستفهامية يتشكل فعل القول، أمّا المحتوى القضوي فيتمثل في الحديث عن حالة المؤمن والكافر، والسؤال هنا وحسب سياق الكلام لا يحتاج لإجابة فقصده **التقرير** (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 47)؛ أي حمل المخاطَب على الإقرار بأنّ طريق الهداية هو الطريق الصواب.

ومنه نستطيع القول إنَّ الآية تحتوي على فعل إنجازي غير مباشر منبثق عن فعل مباشر(الاستفهام) غرضه حمل المخاطب على الإقرار كونه في حالة إنكار لما قُدِّم له من أدلة وحجج تثبت عظمة الخالق وتدعو للتمسك بطريق الهداية، وقد حقق معاني غير مباشرة تتمثل في مدح الإنسان الذي يمشي على طريق مستقيم وذم الذي يمشي على طريق الضلالة فهو كالمنكب على وجهه، والفعل التأثيري يتمثل في السير على طريق الله المستقيم والتّيقن بأنّه طريق الهداية الصواب .

قال تعالى: **[قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٩ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۢ ٣٠]**

وهنا انتقال من توجيه الله تعالى الخطاب إلى المشركين للتبصر بالحجج والبراهين إلى الكلام الذي جاء على لسان الرسول ρ تنشيطا للأذهان وترفعا لمكانة الرسول ρ حيث أعطاه الله سبحانه وتعالى معه حظا لتذكير الناس بعظيم ما خلقه لهم (قطب, سيد، 2003، ص 3646) ولقنه

الحجج التي ينبغي أن يحاجج بها المشركين لبيان فساد معتقداتهم، ويظهر الفعل الكلامي في هذه الآية على هيئة الأمر المتكرر في جملة[قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم] وفي جملة[قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ]وعند التلفظ بهذه الجمل المبدوءة بفعل الأمر يتكوّن الفعل القولي، وقد تكرر فعل الأمر هنا لغرض تعليمي ولبيان أهمية الأحداث الآتية بعده، ومنه يرى صاحب التحرير والتنوير سبب تكرار صيغة الأمر بالفعل (قل) بأنّها تكون من أجل الإشعار بأهمية الغرض المسوقة فيه تلك الأقوال (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 49) والمحتوى القضوي في هذه الآيات هو خطاب موجه من اللهY إلى النّبي ρبأن يخبر الكفار بأنّ (الله) هو الذي أنشأهم؛ أي أوجدهم من العدم وجعل لهم أفضل أعضاء البدن (السمع والبصر والفؤاد) (السعدي, عبد الرحمان بن ناصر، ص 953)، وذرأهم في الأرض؛ أي خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها (القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد، 2006، ص 123)

وبذلك، يمكن القول إنّ الفعل الإنجازي لهذه الآية غرضه **الأمر** الذي جاء على هيئة مباشرة، دلت عليه الصيغة النحوية[قُلۡ]وقد حقق معنى إضافي يمكن أن نستشفه من سياق الآيات يتمثل في التلقين والتذكير، وعليه فإنّ الفعل التأثيري يكمن فالتيقن بفساد معتقدات الكفار وبطلانها، وبقدرة الله تعالى الذي جعل من الماء كل شيء حي.

ثالثا. التعبيريّات: (Expressive)

يرى سيرل أنّ الهدف الإنجازي للفعل التعبيري هو التعبير عن حالة نفسيّة، ولا يمكن تطبيق اتجاه مطابقة في هذا الفعل (لونجي, جوليان; سلرفاني, إيليا، 2020، ص 106) لأنّ هذه الأفعال التعبيرية تعبر عن حالة ذاتية فهدفها ليس جعل الكلمات تطابق العالم ولا العالم يطابق الكلمات، ولابد من الإشارة في هذا المقام أن التعامل مع الأفعال التعبيرية المتعلقة بالله Y يستلزم التأدب معه سبحانه فلا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ρ ومما ثبت لله Y من صفات في الكتاب والسنة (عمارة, مجدي محمد محمد، 2019، ص 146) ومن التعبيريات التي عثرنا عليها في هذه السورة: التعظيم والتمجيد، والامتنان ومنه، قوله تعالى: **[تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١]**

إنّ ملفوظ هذه الآية يعبر عن محتوى قضوي وهو الإخبار عن عظمة وقدرة الله سبحانه وتعالى «فهو تبارك وتعالى وتعاظم عن صفات سائر المخلوقات» (الزمخشري, ابن عمر محمود، 2006، ص 1125)

فهو الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، فالجملة الاسمية في هذه الآية وبما حملته من رصيد معجمي هي بمثابة الفعل القولي، أما الفعل الإنجازي غير المباشر لهذه الآية فإنه يعبر عن شيء فوق الخبر غرضه **الثناء وتنزيه** لله Y.

ومنه يقول الطاهر بن عاشور(ت 1393هـ) المقصود هو«إنشاء ثناء على الله أثناه على نفسه» (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 9) وهذا من باب التعبيريات، فالإخبار قوّة إنجازية مباشرة، والثناء على الله قوّة إنجازية غير مباشرة، وهذا ما يراه (أوستين) عندما وجد أن الكثير من الملفوظات تبدو خبرية في تركيبها إلاّ أنّها لا تخبر عن شيء، بل تنجز فعلا بمجرد النطق بها لذلك فإنّ هذا الصنف من الأفعال يتم التوصل إليه بعد القيام بعملية استدلالية تصبح معها البنية اللغوية الظاهرة للملفوظ مجرد ممر أو معبر للوصول إلى الفعل الإنجازي غير المباشر الذي يقصده المتكلّم (الشهري, عبد الهادي بن ظافر، 2004، ص 370)وما زاد في شدّة هذه القوّة الإنجازية هو افتتاح الآية بالفعل تبارك الذي«يدل على المبالغة في وفرة الخير وهو مشتق من البركة وهي زيادة الخير ووفرته» (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 11) وعليه، فإنّ فالفعل التأثيري هنا يكمن في استشعار عظمة الذي بيده الملك وتنزيهه والثناء عليه فهو قد تبارك وتعالى على كل شيء.

ومن التعبيريّات أيضا قوله تعالى: **[هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥]**

إنّ الخطاب القرآني في هذه الآية يعبر عن محتوى قضوي يتمثل في التّذكير بالنعم والمنن، فالله يذكرهم ويمتن عليهم بنعمه الكبيرة والتي من بينها جعله الأرض ذلولا؛ أي «سهلة يستقرون عليها» (الرازي, فخر الدين، 1981، ص 124)ومنه يرى الطاهر بن عاشور(ت1393هـ) أنّ«كل ذلك تذكير بشواهد الربوبية والإنعام ليتدبروا فيتركوا العناد » (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 32)والفعل القولي يكمن في النطق بالجملة الاسميّة لهذه الآية، وقد عبر ملفوظها عن قوّة إنجازية مباشرة تتمثل في الإخبار والتي عبرت عنها البنية الشكلية للجملة، غير أنّ الملفوظ في سياقها المقامي لا يقصد به إنجاز "فعل الإخبار" أو "فعل الأمر" ، وإنّما المقصود إظهار **الامتنان** بالنّعم التي وهبها الله لعباده، وهذا ما يمثل لنا قوّة إنجازية غير مباشرة، وما يدعم ذلك قول القرطبي (671هـ) أنّ الأمر في [فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا]«أمر إباحة وفيه إظهار الامتنان » (القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد، 2006، ص 124) فالله **Y** يريد إظهار الامتنان والتذكير بنعمه التي سخرها ليتأملوا فيها ويتركوا كفرهم

وعنادهم، ومنه فالفعل التأثيري يمكن أولا في الإعراض عن الكفر، وثانيا شكر الله على هذه النعم، فقد سخر الله الأرض للنّاس وجعل فيها أرزاقا ومنافع لهم فلله الحمد والمنة.

قال تعالى:**[وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٥ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٢٦ فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ٢٧]**

يحمل الخطاب القرآني في الآية الأولى سؤالاً على ألسنة المشركين يتساءل فيه الكفار سؤال الشاك المستريب من عدم وقوع يوم الوعد (قطب, سيد، 2003، ص 3646) وعند النطق بهذه الجملة الاستفهامية يتكوّن الفعل القولي، وضمير الخطاب في **[**إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ**]** إحالة شخصية للنبي ρ والمسلمين لأنهم يلحون عليهم بإنذارهم بيوم الحشر (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 49)، وظهر الفعل الإنجازي على هيئة الاستفهام في جملة **[**وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ**]** إلاّ أن الاستفهام هنا لا يراد به السؤال، فقد حقق معنى **التّهكم** يقول الطاهر بن عاشور: «والاستفهام بقولهم (مَتَى هذَا الوَعْدُ؟) مستعمل للتهكم لأن من عادتهم أن يستهزئوا بذلك» (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 49) فهم يستهزئون على محمد ρ والمسلمين الذين كانوا ينذرونهم بقدوم يوم الحشر.

ومنه يمكننا القول إنّ الفعل الإنجازي في هذه الآية يواكبه فعليين لغويين، فعل مباشر تطابق فيه قوّته الإنجازية معناه الحرفي وهو الاستفهام والذي نستدل عليه بقرائن بنيوية مثل أداة الاستفهام (متى)، وفعل إنجازي غير مباشر لا يقُصد به إنجاز الاستفهام، وإنّما أُنجز من خلاله فعل التّهكم والذي يمثل فعلاً لغويًا غير مباشر يمكن تصنيفه ضمن قسم الأفعال ، ويظهر الفعل التأثيري للتهكم في قوله تعالى: **[فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ]** ؛ أي فلّما اقترب يوم حشرهم اسودّت وجوههم وغشيتها الذلة (الشوكاني, محمد بن علي بن محمد، 2007، ص 1514) نتيجة استهزاؤهم بموعد يوم الحشر وتهكمهم بما جاء به الرسولρ.

رابعا. الالتزاميّات: (Commissive)

الالتزاميّات أفعال كلامية يقصد بها المتكلم الالتزام طوعا بفعل شيء للمخاطب في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصا في كلامه عازما على الوفاء بما التزم به، كأفعال الوعد والوعيد والمعاهدة والإنذار... (الصراف, محمد علي، 2010، ص 62) ومن أظهر الآيات المقاربة لهذا الصنف نذكر:

قال تعالى:**[وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦]**

يظهر الفعل الكلامي في هذه الآيات في قوله تعالى:**[**وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ**]**المتكون من إحالة شخصية للشياطين عن طريق الضمير **[لَهُمۡ]** (القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد، 2006، ص 118)وفعل كلامي آخر في قوله: **[**وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ **]** وقد عبرت هذه الأفعال عن محتوى قضوي يتمثل في عذاب السعير؛ أي عذاب النار (الشوكاني, محمد بن علي بن محمد، 2007، ص 1511) للشياطين وعذاب جهنّم للكافرين، وعند النطق بهذه الجمل يتشكل الفعل القولي، ويمكن القول إجمالا إنَّ هذه الآيات يواكبها فعليين كلاميين فعل كلامي مباشر يتمثل في الخبر والذي عبر عنه المعنى الحرفي للآيات وفعل كلامي غير مباشر (فعل إنجازي) يتمثل في **الوعيد**، ولما صدر الوعيد من الله فهو صادق حتما لأن وعد الشرائع ووعديها مختلف عن ووعد ووعيد البشر (القرافي, شهاب الدين، 2001، ص 22) كما أن مجيء فعل الوعيد بجملة اسمية التي من خصائصها الثبوت والاستقرار يحقق ويؤكد وقوع الفعل، وقد دل فعل الوعيد هنا عن معاني إضافية تتمثل في الإنذار والتهديد والتحذير من الكفر وعصيان أمر الله، وفي قوله تعالى:**[**وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ**]** فعل كلامي مباشر وهو فعل **الذم** الذي يندرج ضمن باب التعبيريات، أمّا الفعل التأثيري فيكمن في استشعار الخوف والرهبة في قلوب الذين كفروا من العقاب الشديد الذي ينتظرهم.

ويُضاف إلى باب الالتزاميّات قوله تعالى:**[إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢]** حيث يعبر ملفوظ هذه الآية عن محتوى قضوي يتمثل في المغفرة والأجر الكبير للذين يخشون ربهم بالغيب، والفعل القولي يكمن في النطق بالجملة الخبرية الاسمية السابقة والتي تحتوي على إحالة شخصية في قوله تعالى: **[لَهُم]** تحيل إلى الذين يخشون ربهم بالغيب، ويظهر الفعل الالتزاميّ من خلال قوله تعالى:**[**لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ**]** فالشكل النّحوي لهذه الآية يوحي بأنه إخبار إلا أن الوظيفة التداولية تدل عن فعل إنجازي غير مباشر غرضه **وعد** الذين يخشون ربهم بالغيب بالمغفرة والأجر الكبير، وهو الجنة (الشوكاني, محمد بن علي بن محمد، 2007، ص 1512)، فالإخبار قوّة إنجازية مباشرة، والوعد قوّة إنجازية غير مباشرة، وما زاد في شدّة هذه القوّة هو تقديم المسند على المسند إليه الذي يعدُّ من منظور اللسانيّات التداولية من دعائم قوّة الفعل الإنجازي، ويظهر ذلك في قولك تعالى:**[**لَهُم مَّغۡفِرَةٞ**]**حيث تم التّقديم للعناية بالمتقدم وبأنّ هؤلاء

الذين يخافون ربهم بالغيب هم الذين وعدهم الله بالمغفرة والأجر الكبير (ابن عاشور, محمد الطاهر، 1984، ص 29)وعليه فإنّ اطمئنان المؤمنين و سعادتهم بما ينتظرهم من مغفرة أجر كبير بمثابة الفعل التأثيري.

خامسا. الإعلانيّات: (Declarative)

غرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل (الصراف, محمد علي، 2010، ص 63) وينجز المتكلم من خلال التوضيحيات « فعلا يمثل نفسه فحسب عندما ينجزه مثال: أنا أسمي هذه السفينة (الملكة إليزابيت)» (مرسي, ثروت، 2022، ص 50) فالفعل هنا متعلق بالمتكلّم لوحده هدف صنع تغيير في تسمية شيء ما أو تغيير آخر يريد القيام به ويتحقق بمجرد أداءه للفعل فمثلا إذا قال الرئيس: "أعلن قيام الحرب"، فإنّ بمجرد تلفظه بهذا الفعل أصبحت الحرب معلنة والفعل هنا يمثل الرئيس لا أحدا غيره.

وقد لاحظنا غيابا واضحا لهذه الفئة في سورة الملك ولعلّ ذلك راجع لغرض السورة ونوعها المكّي الذي يهتم بأصول الدين، والوحدانية، والرسالة، والبعث والدعوة إلى التوحيد وعبادة الله **Y**، لذا لم نعثر على أمثلة من هذا النمط في سورة الملك.

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن عد سورة الملك ككل فعلاً إنجازيًا كاملاً أو بتعبير فان دايك (Van Dijk) فعليا كلاميّا أكبر وهو«فعل الكلام الإجمالي الذي يؤديه منطوق الخطاب الكلي» (العبد, محمد، 2013، ص 218) فقد يكون حجم النص كبير إلا أن ذلك لا يمنع من وجود فعل كلامي كلي بالإضافة إلى سلسلة الأفعال الكلامية الجزئية الموجودة في العبارات المكونة (بلخير, عمر، 2013، ص 286)، والسياق الكلامي لسورة الملك تضمن أفعالا جزئية نحو(الوصف، الأمر، التقرير...) وقد تضافرت هذه الأفعال لتكون لنا فعلا كلاميا كليا غرضه الامتنان؛ أي تذكير النّاس بما حباهم الله من نعم؛ فالإخبار بمثابة فعل كلامي مباشر جاء لإثبات عظمة وقدرة الله وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانيته، والامتنان فعل إنجازي غير مباشر يندرج ضمن باب الأفعال التعبيرية وهو الفعل الذي يتناسب ومقاصد السورة المباركة، ويمكننا القول إنّ الفعل الإنجازي هنا صاحبه فعل تأثيري يكمن في توحيد الله وشكر نعمه فهو المعبود الذي بيده الملك وهو على كل شيء.

خاتمة:

في الختام، يمكننا القول إنّ نظرية أفعال الكلام تُعنى بدراسة المعنى وربطه بالسّياق الذي ورد فيه، فترمي بذلك إلى الإحاطة بعناصر العملية التواصلية أثناء الكلام من متكلّم ومخاطب وسياق تواصلي، وقد كشف هذا البحث عن جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- ركز سيرل على الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول)؛ لأنّه أساس النظرية برمتها، إذ تنتقل الدلالة عن طريقه من مجرد كونها دلالة مباشرة إلى دلالة غير مباشرة تُفهم عن طريق المقام الذي ترد فيه.
- تنوع الأفعال اللغوية ليس محكومًا بشكلها اللغوي، بل بقصد المرسَل بالدرجة الأولى وهنا يكمن الفرق بين الدراسة التّداوليةّ والدراسة النحويّة.
- لا فرق بين الأسلوب الخبري والإنشائي مدام كلاهما يعدُّ فعلا كلاميًّا إنجازيًّا.
- تعددت أفعال الكلام في سورة الملك بين الإخباريّة، والطلبيّة، والالتزاميّة، والتعبيريّة، وأكثرها ورودا في هذه السورة الأفعال التعبيريّة والطلبيّة.
- خلت سورة الملك من الأفعال التوضيحيّة؛ لأنّ من أغراها هو الدعوة إلى توحيد وعبادة الله **Y**، وإثبات عظمته وقدرته على الإحياء والإماتة وغيرها ولا تهدف هذه السورة إلى إعلان الأحكام المتعلقة بالتحريم والإباحة وغيرها.
- تمظهرت أفعال الكلام في سورة الملك على شكل أفعال كلاميّة مباشرة وغير مباشرة، تمثلت الأفعال الكلاميّة غير المباشرة في التقرير والإنكار، والتهكم، والامتنان، والوعيد، أمّا الأفعال الكلاميّة المباشرة فقد تمثلت في الوصف والتقرير.
- في بعض الأحيان تحمل الأفعال الكلامية المباشرة معنى ثانٍ يُفهم من خلال السيّاق والمقام.
- معظم الأفعال الكلاميّة في سورة الملك تضمّنت قوّتيين إنجازيّتين: قوّة إنجازية مباشرة يمكن استخلاصها من بعض القرائن البنوية، وقوّة إنجازية غير مباشرة يمكن استقراؤها من السيّاق والمقام التواصليين.
- يمكن عدّ سورة الملك فعلًا كلاميًّا إنجازيًّا كليًّا يتمثل في الامتنان والتذكير بفضل الله ونعمه وهذا من الأفعال التعبيرية التي حققت قوّة إنجازيّة غير مباشرة تدعو إلى توحيد الله وشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.
- تسهم الأفعال الكلامية وآلياتها الإجرائيّة التحليليّة في الكشف عن المعنى انطلاقا من السيّاق التداوليّ الذي وردت فيه.
- إنّ دراسة سورة الملك من هذا المنظور وعلى ضوء هذه المقاربة لا يتوقف هنا إنّما يفتح للباحثين مجالا لمقاربة السورة من جوانب أخرى، وبمناهج مختلفة.

الإحالات والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- Austin, J. L .(1956) .A plea of exuxe, proccedings of the Aristotelian Society.
- Greis, M L .(1997) .Speech acts And conversational interaction.
- Searle, john .(1969) .*Speech Acts An Essay in The philosophy of language* .combridge.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *تفسير التحرير والتنوير* (الإصدار 5، المجلد 29). الدار التونسية للنشر والتوزيع.
- الألوسي، شهاب الدين. (1999). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (الإصدار 1). دار الكتب العلمية.
- الحق، إسماعيل عبد. (1993). *التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد* (الإصدار 1). بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن أحمد. (2003). *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع* (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخليفة، هشام إبراهيم عبد الله. (2007). *نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي* (الإصدار 1). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- الرازي، فخر الدين. (1981). *تفسير الفخر الرازي الفتح الكبير ومفاتيح الغيب* (الإصدار 1). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الزمخشري، ابن عمر محمود. (2006). *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (الإصدار 2، المجلد 29). بيروت: دار المعرفة للنشر والتوزيع.
- السريع، عبد العزيز أبو. (1989). *الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية* (الإصدار 1). القاهرة: مطبعة السعادة، القاهرة.
- السعدي، عبد الرحمان بن ناصر. *تفسير السعدي*. المنصورة: مكتبة الإيمان.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004). *استراتجيات الخطاب* (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (2007). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير* (الإصدار 4، المجلد 29). دار المعرفة للنشر والتوزيع.
- الصابوني، محمد علي. *صفوة التفاسير* (الإصدار 4، المجلد 3). بيروت: دار القرآن الكريم.
- الصراف، محمد علي. (2010). *في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة* (الإصدار 1). القاهرة: مكتبة الآداب.
- العبد، محمد. (2013). *النص والخطاب والإتصال*. الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- العبد, محمد. (بلا تاريخ). تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب. *مجلة فصول* (65)، ص 134_162.
- القرافي، شهاب الدين. (2001). *الفروق، أنور البروق في أنوار الفروق* (الإصدار 1، المجلد 4). القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (2006). *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)* (الإصدار 1، المجلد 21). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الماشطة، مجيد. (2018). *مسرد التداولية* (الإصدار 1). عمان: الرضوان للنشر والتوزيع.
- المبخوت، شكري. (2010). *دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات* (الإصدار 1). بيروت: دار الكتاب الجديد.
- النيسبوري، أبي الحسن علي بن أحمد الواحد. (1996). *أسباب النزول* (الإصدار 2). المملكة العربية السعودية: دار الإصلاح الدمام.

- بلانشيه، فيليب. (2003). *التداولية من أوستين لغوفمان*. (سيف الدين دغفوس، و محمد الشيباني، المترجمون) بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع.
- بلخير, عمر. (2013). *تحليل الخطاب المسرحيفي ضوء النظرية التداولية* (الإصدار 1). دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- بوجادي, خليفة. (2003). *في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلة في الدرس العربي* (الإصدار 1). بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
- حاتم, جواد. (2016). *التداولية أصولها واتجاهاتها* (الإصدار 1). عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- روبول، آن; موشلار، جاك. *التداولية علم جديد في التواصل* (الإصدار 1). (سيف الدين دغفوس، و لطيف زيتوني، المترجمون) بيروت: المنظة العربية للترجمة.
- سيرل، جون. (2006). *العقل واللغة والمجتمع* (الإصدار 1). (سعيد الغانمي، المترجمون) بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم.
- صحراوي، مسعود. (2005). *التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لنظرية الأفعال الكلامية في اللسان العربي* (الإصدار 1). عمان: دار الطليعة بيروت.
- عتيق، عبد العزيز. (2009). *في البلاغة العربية علم المعاني* (الإصدار 1). بيروت: دار النهضة العربية.
- عشير، عبد السلام. (2006). *عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية لآليات التواصل والحجاج*. فاس.
- عكاشة، محمود. *النظرية البراغماتية اللسانية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ* (الإصدار 1). القاهرة: مكتبة الآداب.
- علوي، حافظ إسماعيل. (2014). *بحث تعديل القوة الإنجازية ضمن كتاب التداولية علم استعمال اللغة* (الإصدار 2). إربد: عالم الكتب الحديث.
- عمارة، مجدي محمد محمد. (2019). *آيات الجهاد في القرآن الكريم دراسة تداولية*. مصر.
- قطب، سيد. (2003). *في ظلال القرآن* (الإصدار 1، المجلد 29). دار الشروق.
- لونجي جوليان; سلرفاني، إيليا. (2020). *قاموس التداولية* (الإصدار 1). (لطفي السيد منصور، المترجمون) بيروت: دار الرافدين.
- مرسي، ثروت. (2022). *نظرية الأفعال التداولية مداخل تأسيسية* (الإصدار 1). عمان: دار كنوز المعرفة.
- نحلة، أحمد محمود. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. دار المعرفة الجامعية.